المحاضرة الرابعة عشرة .
كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن
اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن
المرحلة : الدراسات العليا - الماجستير
اسم المادة انكليزي :
اسم المادة عربي : اتجاهات التفسير في العصر الحديث
اسم المحاضرة انكليزي :
اسم المحاضرة بالعربي : محمد رشيد رضا حياته ومنهجه في التفسير .
مصدر أو مصادر المحاضرة : التفسير الاجتماعي عند المفسرين المحدثين " دراسة مقارنة " – سمية حسن بتال شاهر العاني – رسالة ماجستير مجازة من كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة الأنبار – ٢٠١٨م

محمد رشيد رضا حياته ومنهه في التفسير

أولا: **حياته الشخصية**:

(أ)- **اسمه ونسبه:** هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب[١].

لأن نسبه يصل إلى سيدنا الحسين بن علي (رضي الله عنهما)[٢].

(ب)- **ولادته ونشأته:** ولد السيد محمد رشيد في القلمون في طرابلس في(٢٧ جمادى الأولى سنة ١٠٨٢هـ الموافق٢٣ أيلول سنة ١٨٦٥م) وهو المشهور[٣].

نشأ في بيت إشتهر أهله بالنسب الكريم الذي يرجع إلى آل بيت النبوة الأمر الذي جعل هذه الأسرة لا تأخذ الزكاة وهو أمر أكده السيد رشيد في كتابه "محاولات المصلح والمقلد"[٤]، واشتهرت أسرته بالكرم والعلم، وكانوا يلقبون (بالمشايخ) تمييزا لهم وكان أهل القلمون يرجعون إليهم في المشاكل الدينية والأعراف العشائرية، فنشأ نشأة دينية صالحة فاقبل على تعلم الفقه واللغة العربية واطلع على

---

(١) ينظر: الأعلام للزركلي: ١٢٦/٦، الإمام محمد رشيد ترجمة في كتابه المنار والأزهر: ١٣٧- ١٣٨، معجم المؤلفين، لعمر بن رضا: ٣١٠/٩- ٣١١، رشيد رضا الإمام المجاهد،إبراهيم العدوي: ١٩، فتاوى الإمام محمد رشيد،صلاح الدين المنجد: ٩/١- ١٣. رحلات الإمام محمد رشيد،يوسف أيبش: ٥-٦، تعريف الدارسين لصلاح الخالدي: ٥٧٠، والإمام محمد رشيد رضا لرعد محمد: ١٥.

(٢) ينظر: الإسلام والتجديد في مصر،تشارلز آدمز: ١٦٩، والإمام محمد رشيد رضا لرعد محمد: ١٥.

(٣) ينظر: تفكير محمد رشيد رضا: ٣٢.والجهود الإصلاحية لمحمد جلي زاده.

(٤) ينظر: قراءات في الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد صالح المراكشي: ٨١.(لم استطع الحصول على الكتاب).

كثير من الكتب ومنها الكتب التي تخص التصوف، وقد تأثر بوالده وعمه الشيخ احمد الذي كان منقطعا عن ملاقاة الناس ومتفرغا للعبادة(٥).

وفاته: لقد أحاطت بالشيخ رحمه الله ظروف وأزمات مادية صعبة حتى وصل به الأمر أن البيت الذي يسكنه هو وعائلته كان قد اشتراه بالأقساط ليكون مستقرا لذريته الذين لا زالوا صغار، وقد إصابته الحمى فأقعدته في الفراش، وظل الإمام رشيد بين الآلام والأمراض وبين العلم والأهل والأصدقاء يجاهد في سبيل رسالته وأمته، وبعد عمر حافل بالجد والمثابرة والعلم والعمل توفي رحمه الله في يوم الخميس (٢٣جمادى الأولى ١٣٥٣هـ) الموافق(٢٢ أغسطس ١٩٣٥م)(٦).

بذل معظم عمره في خدمة الدين والأمة ودفن بجوار أستاذه الإمام محمد عبده في قرافة المجاورين بالقاهرة رحمهم الله تعالى(٧).

منهجه في التفسير

لقد اتجه محمد رشيد إلى المنهج الجامع للتفسير، فأكثر فيه من التفسير بالمأثور واللغة والتوجيه العام، وكانت الأجزاء الأخيرة من تفسير المنار أكثر نضوجا ومنهجية وعلمية وموضوعية، لذلك غير في صفحة العنوان في الجزء الثاني عشر مع تعديله الجزء الأول من تفسير المنار ومن كلامه حيث قال: "تفسير القرآن الحكيم: تفسير سلفي، أثري، مدني، عصري، إرشادي، اجتماعي، سياسي،هذا هو التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور، وصريح المعقول، وتحقيق الفروع والأصول، وحل جميع مشكلات الدين، ودحض شبهات الماديين والجاحدين، وإقامة حجج الإسلام، وبيان سياسته المثلى في إصلاح الأنام، مع حكم التشريع

---

(٥) ينظر: محمد رشيد رضا وفكره الاجتماعي، لزبن عجيمي: ٣٢، ورشيد رضا الإمام المجاهد، لإبراهيم العدوي: ٢٠- ٢٢.

(٦) ينظر: تفسير المنار: ٧/١، رشيد رضا الإمام المجاهد لإبراهيم العدوي: ٢٧٨- ٢٨٣. وفتاوى الإمام ، لصلاح الدين المنجد: ٢٣/١.

(٧) ينظر: رشيد رضا الإمام المجاهد لإبراهيم العدوي: ٢٨١- ٢٨٢، والفكر الإسلامي الحديث، لعبد القهار العاني: ٢١٤.

وسنن الله في الاجتماع، وكون القرآن الكريم كتاب هداية عامة للبشر في كل زمان ومكان، وحجة الله تعالى البالغة، وآياته المعجزة الخالدة، ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر من الضعف والعجز، وقد اعرض أكثرهم عنها، وما كان عليه سلفهم من السيادة والعز، إذ كانوا معتصمين بحبلها، بما يثبت أنها هي السبيل لسعادة الدنيا والدين"(٨).

وقد ذكر رحمه الله عن منهجه بعد وفاة أستاذه الشيخ محمد عبده حيث قال: "هذا وإنني لما استقللت بالعمل بعد وفاته خالفت منهجه رحمه الله، بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة، سواء كان تفسيرا لها أم في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية، والمسائل الخلافية بين العلماء، وفي الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة، وفي بعض الاستطرادات، لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها، بما يثبتهم بهداية دينهم في هذا العصر"(٩).

ويقول محمد حسين الذهبي عن تفسير الإمام محمد رشيد المنار: "هو إنتاج لا بأس به، وفيه تتجلى روح الأستاذ الإمام ممزوجة بروح تلميذه، فالمصادر هي المصادر، والهدف هو الهدف، والمنهج هو المنهج، والأفكار هي الأفكار، ولا فرق بين الرجلين إلا فيما هو قليل نادر"(١٠).

وكان يستعين في تفسيره ببعض الآيات لبعض الآيات الأخرى. وبما جاء عن رسول الله(ﷺ) وبما بينه، وبما سار عليه الصحابة(رضي الله عنهم)، وقد تحرر من التقليد الذي اتبعه المفسرون إلا ما وافق عقله أو قول أستاذه حيث يقول: "إن

---

(٨) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا: ١/١٢.

(٩) المصدر نفسه: ١٠/١، وينظر: اثر الاتجاه العقلي السلبي في تفسير المنار، لماجد صبحي عبد النبي: ٧.

(١٠) التفسير والمفسرون، للذهبي: ٥٧٧/٢، واتجاهات التفسير في العصر الراهن،لعبد المجيد المحتسب: ٢١٠.

القرآن دين يرشد الناس إلى سعادتهم في حياتهم الدنيا والآخرة، فان هذا القصد الأعلى منه وما وراءه هذا من المباحث، تابع له أو وسيلة لتحصيله"[١١].

ولقد إنتقدَ المفسرين السابقين، الذين احتوت تفاسيرهم على الروايات الإسرائيلية، والتي فيها من التفاصيل اللغوية والنحوية، والآراء الكلامية والخلافات الفقهية الشيء الكثير، فصرفوا الناس عن القرآن، كونه كتاب هداية ودستور للأمة[١٢].

لقد شرح الآيات بأسلوب رائع، وكشف عن المعاني بعبارات سهلة واضحة، ووضح مشكلات القرآن، ودافع عنه في ما أثير حوله من شبهات، وعالج أمراض المجتمع بأفضل دواء وبيان سنن الله في خلقه، وقد توسع في تفسيره وخصوصا في المسائل الاجتماعية بسبب كونه رجلا صحفيا، يتصل بالناس على اختلاف مستوياتهم فأراد أن يتمشى بكتابه مع الجميع[١٣].

لقد حرص رحمه الله على إرشاد المسلمين، وإيضاحه خطورة البقاء على حالة الجمود المهيمنة على الأمة، نتيجة الخرافات المنشرة في البلاد الإسلامية، وتحذيره من ذلك الداء، ودعوتهم إلى ضرورة الاستفادة من جميع ما سخر الله تعالى لبني الإنسان من مسلمين أو غيرهم، لاستعادة الوجه المشرق للحضارة الإسلامية ،مع عدم التفريط بقواعد الإسلام وثوابته، منطلقا من قوله(ﷺ) " الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها"[١٤].

وقد كان لمنهجه اثر واضح في كثير من البلاد الإسلامية، وترك أثرا طيبا واضحا فيمن جاء بعده من المفسرين، وأوقف المسلمين وجها لوجه أمام آيات القرآن

---

(١١) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: ١٧/١.

(١٢) ينظر: ظاهرة العقلانية،لغازي اليوسف: ٧٩، ومعالم التجديد في تفسير المنار، بو حلوفة بدور: ٢٥.

(١٣) ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي: ٣٩٠/٢.

(١٤) سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة: ٥/ ٥١، رقم الحديث : ٢٦٨٧، وقال ضعيف جدا، وسنن ابن ماجه، باب الحكمة (١٥): ٢/ ١٣٩٥، رقم الحديث: ٤١٦٩، قال ضعيف جدا.

المجيد، فعرفوا فساد ما كانوا عليه من فكر وأوضاع سيئة، والنظر في العودة إلى المنهج الصحيح، وصياغة حياتهم الحضارية صياغة جديدة من اجل التقدم والتطور، ليحل محل حضارة الغرب التي تتجه نحو السقوط المؤكد في مستنقع الرذيلة، مما يؤكد أن الإسلام وحضارته قادمان ليضعا للإنسانية فجرها الجديد المشرق، فهل آن الزمان لتشرق على الدنيا اجمعها شمس الإسلام القادمة من الشرق(١٥).

وقد كانت آراءه في التفسير تقوم على حرية واسعة، واعتداد بالفهم، وثقة قوية بعلمه، وعدم التقييد بكلام بعض العلماء، فمن ذلك رأيه في قوله تعالى:﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(١٦)، فنجده يخالف أهل السنة في أصحاب الكبائر فيقول إن صاحب الكبيرة التي في درجة أكل الربا وقتل العمد إذا مات ولم يتب منها فهو مخلد في النار، ولا يخرج منها أبدا، ونجده يعرف بعض ألفاظ القرآن عن ظواهرها، ويذهب بها إلى المجاز أو التشبيه وهذا هو نفس المسلك الذي سار عليه شيخه وسلكه الزمخشري وغيره من المعتزلة(١٧).

وكان رأيه في السحر انه ضربا من التمويه والخداع وليس حقيقة كما يقول أهل السنة وقد فسر قوله تعالى من سورة الأنعام:﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(١٨) نجده يقول: "الآية تدل على إن السحر خداع باطل وتخيل يرى ما لا حقيقة له في صورة الحقائق"(١٩).

ويرى أن الشياطين ليس لها تسلط على الإنسان إلا بالإغواء فقط، ونجده يذهب في معجزات النبي(ﷺ) مذهبا بعيدا، فيقرر انه لا معجزة للنبي(ﷺ) غير القرآن الكريم،

---

(١٥) ينظر: الجوانب الحضارية في تفسير المنار، لصالح قاسم الخمري: ١٦٧.

(١٦) سورة البقرة: ٢٧٥.

(١٧) ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي :٢/ ٣٩١- ٣٩٢.

(١٨) سورة الأنعام: ٧.

(١٩) تفسير المنار: ٣١١/٧.

وما يحدث من بعض الآيات الكونية فهو من قبيل الإكرام للنبي من ربه وليس معجزة أو حجة على صدق دعوته[٢٠].

ونجده يعطي نفسه حرية واسعة في استنباط الأحكام من القرآن الكريم. وكان كثير التوسع فيما يتعقب به قدماء المفسرين مع قسوته عليهم. وكان كثير الاستطراد في تتبع بدع المسلمين والكشف عنها والإرشاد إلى علاجها مع التشدد والتعسف أحيانا[٢١].

---

(٢٠) ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي: ٢/٣٩٣- ٣٩٤.

(٢١) ينظر:المصدر نفسه: ٢/ ٣٩٥- ٣٩٦.